ثورة · لا سيما ثورتنا الفلسطينية · ان كل ثانية من ربع الساعة الاخيرة قد تكون ساعة الصفر لحرب خامسة · » كما ان تخوف الاخ شفيق سببه ان القوى اللبنانية اليمينية ، حيث ساحة العمل الفلسطيني الاخيرة ، اختارت ركوب المغامرة ضد الثورة بقصد ضرب « الدولة الفلسطينية » (ص ١٩٦) « فلقد وجد هذا اليمين ان خلاصه من الكثافة الفلسطينية لا يمكن ان يتم عن طريق اقامة الدولة الفلسطينية · » اعتقد ان الاخ شفيق لا يرى الامر بهذه البساطة فقط · ذلك ان سياسات اليمين اللبناني ترتبط بالاستراتيجية الامبريالية الساعية الى اعادة صياغة الاتجاه الاساسي للمضمون القومي في نضال حركة التحرر العربي وصرفه عن مضمونه الوحدوي المعادي للامبريالية والصهيونية والقوى العربية الرجعية واستبداله بصراعات اقليمية عنصرية طائفية · وداخل هذه الاستراتيجية ، فان القوى اللبنانية اليمينية تعمل لاقامة دولتها الطائفية والمنفصلة عن نضالات حركة التحرر العربي ·

يبقى ان نسجل الملاحظات الاخيرة التالية :

* ما عدا السياق التاريخي ، الذي يحكم الشهادة ، فان الكتاب ظل ملتزما بما جاء في مقدمته : انه شهادة شخصية لواحد من اهل البيت من غير ان يدعي اي منهجية في المعالجة او التسجيل · وعلى اهمية السياق التاريخي فان المحاولة كانت ستكون اكثر اهمية لو اعطيت استعدادا اكبر وجهدا اوسع ·

* ان فشل الاخ شفيق في اكثر من مكان في الافصاح عن بعض المعلومات او الامتناع عن التفصيل والتوسيع (ربما لاسباب تتعلق بأمن العمل الفلسطيني الذي لا زال حيا وفاعلا) يضع القارىء امام خيبة امل حقيقية · فأنا واحد من الذين يعتقدون ان شفيق الحوت يمثل مخزنا كبيرا ونادرا من المعلومات والحقائق · واستطرادا لخيبة الامل هذه فان شهادة شفيق الحوت تترك القارىء في مرارة مشروعة بعد الانتهاء من محاولة رائدة للكلام عن تجربة العمل الفلسطيني المعاصرة من غير محاكمة (ولو اولية) جادة ·

* واخيرا فان امر طرح السؤال التاريخي المعروف ، « ما العمل ؟ » بعد هذه الشهادة التي امتدت من التيه الى الحروب العربية ضد الاستقلال والوطنية الفلسطينية يصبح لاغيا بالنسبة لملاخ شفيق الحوت · صحيح ان هذه الشهادة لا ينقصها الا ربع الساعة الاخيرة ، فان النهاية محكومة اما لحرب خامسة واما لدولة فلسطينية محققة · ولا يلغي هذه النهاية اي شيء حتى « ولو كان المشوار شائكا » في الكيلومتر الاخير · وعلى امل ان يتحقق احد الافتراضين ، لا بأس ان نشير الى ان الحرب الخامسة ربما تكون حتمية عندما تفشل حروب الداخل المستعرة بين الكيانات العربية او عندما تنهض من جديد قوى عربية تعيد الصراع المعادي للعدوانية الاسرائيلية الى طريقه · ذلك ان قوى الاحتياط الامبريالي والاسرائيلي لا زالت حية وفاعلة ·

ناشي طه